

الفصل الثاني

الحركات الإرهابية على الصعيدين الإقليمي والدولي

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ————— الحركات الإرهابية

لاشك أن الإرهاب يعد خطراً عالمياً لا يقع تأثيره على دولة بعينها بل أنه قد أضر بكافة الدول والمجتمعات على حد سواء ولم تؤمن مخاطره حتى الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، بل على العكس كانت أكثر الحوادث الإرهابية تأثيراً تلك التي وقعت داخل تلك الدول وأبرز مثال على ذلك هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي هاجمت الولايات المتحدة عام 2001.

و من هنا يمكن التركيز على التأثيرات المختلفة للإرهاب وذلك من خلال تناول النقاط التالية :

1. تطور الدركات الإرهابية وتأثيرها على التاريخ:

لا يوجد تاريخ موثق عن بداية الحركات الإرهابية إلا أنه لو تم تقصى معني الإرهاب وممارساته عبر التاريخ لوجد أن أول من مارس الإرهاب منذ بداية الخلق علي الأرض هم الجن، وذلك بمعناه العملي قال تعالى : M ! " #

\$ % & ' () + , - . / 0 1

2 3 4 5 6 7 9 | : ; < = > L ⁽¹⁾ وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه في تلك الآية (كانت الجن قبل آدم بألفي عام فسفكوا الدماء فبعث الله إليهم ندا من الملائكة فطردوهم إلي جزائر البحور)⁽²⁾، وبذلك يكون أول من أفسد في الأرض أو قام بعمل إرهابي في الأرض هم الجن، وذلك قبل خلق آدم عليه السلام، أما أول عمل إرهابي بعد خلق آدم فقد ينسب إلي ابن ادم لما فيه من إفساد في الأرض

(¹) سورة البقرة، الآية 30

(²) ابن كثير إسماعيل قصص الأنبياء تحقيق لجنة من العلماء (بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم) ص 12.

الحركات الإرهابية ===== الإرهاب في المملكة العربية السعودية

وسفك للدماء ، وذلك عندما قتل قابيل هابيل " فطوعت له نفسه قتل أبيه فقتله فأصبح من الخاسرين " .

وقد توالى أعمال الإفساد والإرهاب والقتل ، ومنها ما ذكر في التاريخ ومنها ما لم يذكر ، ونذكر منها إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض ، من قبل بناء السد .

واستمرت بعد ذلك الحركات الإرهابية منذ عصر القدماء الذين كانوا يعيشون في الكهوف واستمر حتى اليوم في عالم التكنولوجيا من خلال ممارسات الأفراد والجماعات والدول . ولم يقتصر العنف في التاريخ علي دولة معينة أو ديانة معينة بل أمتد ليشمل كل الشعوب والديانات السماوية والوثنية . وقد واجهت البشرية العديد من الحركات الإرهابية منذ أقدم العصور في مصر الفرعونية والإمبراطورية الرومانية ، ولعل ابرز الأمثلة خلال تلك الفترة على نماذج الحركات الإرهابية ما عُرف بحركة السيكايري والتي ظهرت في الفترة (73-66 ق . م) وضمت هذه الحركة مجموعة منظمة تنظيماً قويا من اليهود المتطرفين دينيا وتشكلت في تنظيم سري منبثق عن طائفة الزيليت .

ويعتبر المؤرخون أن هذه الطائفة كانت أول مثال للحركات الإرهابية في التاريخ . وقد تميزت هذه الحركة عن غيرها من الحركات الإرهابية في التاريخ القديم بالآتي :

(1) أن السيكايري كانوا (أصحاب عقيدة دينية ثورية تسمى الفلسفة الرابعة وتنادي بعدة مبادئ وهي : (أن الله وحده هو الحاكم وأنه لا ولاء لأية سلطة دنيوية ، وأن الكهنة والحاخامات مرفوضون لأنه لا وساطة بين الله والإنسان) .

(2) استخدام أساليب غير تقليدية في عملياتهم مثل مهاجمة أعدائهم في وضح النهار وكانوا يفضلون ارتكاب عملياتهم أثناء الاحتفالات التي تضم مجموعات من الناس في القدس .

(3) هدموا وضربوا وأحرقوا وزرعوا الرعب في قلوب الناس في القدس

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ===== الحركات الإرهابية

(4) يرى المؤرخون أن هذه الجماعة الإرهابية كانت عصابة من اللصوص . إلا أن المؤرخين اليهود يضخمون حجمها بقصد أثبات وجود اليهود في القدس قبل ميلاد المسيح .

وامتد تأثير الحركات الإرهابية إلي العصور الوسطي التي عرفت محاكم التفتيش التي أقامها البابوات للانتقام من كل من لا يدين بالولاء للكنيسة البابوية .

وجاءت فترة أخرى وهي الثورة الفرنسية والتي تبلور خلالها مصطلح الإرهاب وظهر تأثيره واضحا مما يدفع إلى القول بأن تعبير الإرهاب هو من ابتاع الثورة الفرنسية ، حيث ابتدع (روبسبير) سيادة حكم الإرهاب في فرنسا في الفترة من مارس (1793م) إلى يوليو (1794م) حيث قاد اليعاقبة حملة إعدام رهينة شملت كل أنحاء فرنسا حتى قدر عدد من اعدموا في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب (1269) مواطناً فرنسياً من الجنسين في باريس وحدها) .

و لاشك أن الإرهاب الذي اتبعه كلا من أدولف هتلر وحزبه النازي في ألمانيا خلال فترة الحرب العالمية الثانية وستالين في روسيا كان مثالا واضحا لتأثير الإرهاب حيث راح الألوف من البشر ضحايا للعمليات الإرهابية التي قاما بها كلا الزعيمين .

2. الحركات الإرهابية باعتبارها ظاهرة عالمية معاصرة :

من الممكن القول أن شهر سبتمبر عام 1972م يعد البداية الفعلية للإرهاب الحديث وليس قبل ذلك ، ومرد ذلك يعود إلى أنه منذ مطلع السبعينيات أصبحت المصالح الحيوية لدول قوية معينة على الساحة الدولية تشكل مجموعة منظمة من الأهداف لخصوم معينين ، ففي هذا العام تم اختطاف وقتل (11) رياضي إسرائيلي في ميونخ في 5/9/1972م ، وقبلها اختطف الجيش الأحمر الياباني طائرة إسرائيلية إلى مطار اللد بتاريخ 30/5/1972م ، وأسفرت عن مقتل (28) شخصاً وإصابة

الحركات الإرهابية ===== الإرهاب في المملكة العربية السعودية

(78) آخرين . وعندئذ تعالت صيحات الاحتجاج وسجل ذلك العام بداية الدعاية والحملات ضد الإرهاب على أوسع نطاق ، وهذه هي الحقيقة الكامنة وراء اهتمام الغرب بهذه الظاهرة .

عقب ذلك بدأت أجهزة الإعلام الغربية والأمريكية ، والتي يسيطر عليها اليهود ، تزيد من اهتمامها بالفضائح المرتكبة ضد مدنيين أبرياء في جميع أنحاء العالم . وقد تمثلت الأعمال الإرهابية في خطف الطائرات والأشخاص والتفجيرات والهجوم بالقنابل وإطلاق الغازات الخائقة .

وعلى الجانب الآخر فقد عانت أوروبا في الربع الأخير من القرن العشرين أكثر من غيرها من الإرهاب ، وتصدرت إيطاليا وفرنسا قائمة الدول التي استهدفها الإرهابيون وأنشئت منظمات إرهابية سرية قامت بالكثير من الفضائح والجرائم ذات الطابع الإرهابي .

وفي إيطاليا تكونت عدة منظمات قامت بعدة أعمال إرهابية تضمنت خطف واحتجاز رئيس الوزراء (الدومورو) وقتله فيما بعد ، ومن أشهر هذه المنظمات : الفاشستيون الجدد (1969-1984م) وهى منظمات يمينية ، واليساريون الثوريون (1969-1984) وقد مارست الإرهاب السياسي وتعتبر منظمة الألوية الحمراء أقوى أخطر المنظمات الإرهابية الإيطالية وقد تكونت في أواخر الستينات وهى منظمة يسارية قامت بعمليات إرهابية دون انقطاع وكانت تهدف إلى إسقاط النظام في إيطاليا بالطرق الثورية . إضافة إلى ذلك كانت لا تزال هناك المافيا الإيطالية والتي تمارس القتل والسرقة والتجارة غير المشروعة .

ولم يختلف الحال في فرنسا فقد نشأت المنظمات الكورسيكية التي تنادى بانفصال جزيرة كورسيكا عن فرنسا ، كما توجد عدة منظمات ريسارية توجه ضرباتها ضد حلف الناتو والمصالح الأمريكية . إضافة إلى ذلك توجد العديد من المنظمات

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ===== الحركات الإرهابية

الفاشستية والمنظمات اليمينية . لقد قامت هذه المنظمات بعدة أعمال إرهابية في فترة السبعينيات والثمانينيات ولكن تمت السيطرة عليها .

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يلاحظ أن من أعرق المنظمات الإرهابية منظمة (الكوكلاس كلان) التي تعارض دمج السود في المجتمع الأمريكي وقد تعرضت مصالح الولايات المتحدة في الخارج لعدة هجمات تمثلت في نسف سفارتها في نيروبي بدار السلام ومهاجمة للسفينة كول في بحر العرب وأخيراً هجمات الحادي عشر من سبتمبر والتي أحدثت ضجة عالمية وأعلنت على إثرها أمريكا حرباً ضد الإرهاب في كل العالم ، وأصدرت الولايات المتحدة القائمة تلو القائمة بالمنظمات الإرهابية في العالم وصممت على حربها والانتصار عليها ، ونظراً لأهمية أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001م) .

وعقب تلك الأحداث أعلنت الولايات المتحدة في (7 / 12 / 2001م) قائمة جديدة للإرهاب ضمن الإجراءات التي تبنتها منذ هجمات (11 / 9 / 2001م) وشملت (39) منظمة وجمعية خيرية وشركة بعضها موجود في قوائم سابقة للإرهاب . وتمنح القائمة الحق للسلطات الأمريكية في ترحيل أو رفض منح أعضاء تلك المنظمات تأشيرة دخول للولايات المتحدة . وثد أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية وجهات أمريكية أخرى قوائم بأسماء أشخاص وشركات وجمعيات خيرية وغيرها .

ومن ثم يمكن تأكيد أن هجمات 11 سبتمبر مثلت ذروة تطور طويل في ظاهرة الإرهاب ، وهو تطور لا يقتصر فقط على مضمون وطبيعة العمل الإرهابي بحد ذاته ، ولكنه يمتد أيضاً إلى متغيرات البيئة الدولية التي يتحرك ، فيها ، والتي تعتبر العامل الرئيسي وراء التحول في أشكال الإرهاب الدولي . فعلى الرغم من أن جوهر الإرهاب يظل واحداً ، من حيث هو استخدام العنف أو التهديد باستخدامه ، من أجل إثارة الخوف والهلع في المجتمع ، من خلال استهداف أفراد أو جماعات أو

الحركات الإرهابية ===== الإرهاب في المملكة العربية السعودية

مؤسسات أو نظام الحكم ككل في المجتمع ، لتحقيق هدف سياسي معين فإن أشكال الإرهاب وإدارته وتكتيكاته تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن ، كما يتأثر الإرهاب إلى حد كبير بخصائص النظام الدولي وتوازناته ، والتي تترك بالضرورة تأثيراً جوهرياً على ظاهرة الإرهاب ، من حيث الأهداف والآليات .

وفي هذا الإطار شكلت هجمات 11 سبتمبر نقلة نوعية خطيرة في نمط الإرهاب الجديد ولاسيما من حيث دلالاتها الواضحة فيما يتعلق بالاتجاه التصاعدي في نطاق وحجم العمليات الإرهابية والآثار التدميرية المترتبة عليها . فقد شهدت الولايات المتحدة خلال السنوات العشر الماضية ثلاث عمليات إرهابية رئيسية هي : محاولة تفجير مركز التجارة العالمي (فبراير 1993م) وتفجير سفارتي الولايات المتحدة في تنزانيا وكينيا (أغسطس 1998م) ، وهجمات نيويورك وواشنطن (2001) . وفي هذه العمليات الثلاث ، ظل عدد الضحايا وحجم الدمار يزداد بصورة طردية حتى وصل إلى ذروته في هجمات نيويورك وواشنطن ، بل أن عدد الضحايا زاد عن ضحايا كثير من الحروب التقليدية التي خاضتها الولايات المتحدة ، وهو ما دفع بظاهرة الإرهاب إلى مستوى نوعي جديد .

ومن ثم ، ليس من قبيل المبالغة القول أن أحداث 11 سبتمبر شكلت نقطة تحول في النظام الدولي حيث أصبح الإرهاب الجديد واحداً من الأشكال الرئيسية ، أن لم يكن الشكل الرئيسي للصراع المسلح على الساحة الدولية ، فهو لم يعد شكلاً ثانوياً من أشكال الصراع ، ولم يعد مجرد أداة من أدوات الصراع المسلح ، ولكنه أصبح شكلاً مستقلاً بذاته ، بل ربما جاز القول انه أصبح بديلاً للحروب التقليدية في الكثير من الحالات على الساحة الدولية .

و من ثم يمكن القول انه منذ عام (973م) وعدد ضحايا الإرهاب في ازدياد مضطرد .

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ————— الحركات الإرهابية

3. الإهاب الصهيوني وتأثيره على الصعيد العالمي:

الصهيونية الحديثة هي الحركة السياسية لليهود الآن وقد (وردت لأول مرة في العهد القديم) ، والعهد القديم هذا هو من كتب اليهود ، ويتضمن التوراة المحرفة وغيرها ، ومن هذا يتبين أن الصهيونية قديمة قدم التاريخ وليست وليدة هذا العصر بل نشأت منذ بداية نشأة اليهودية المحرفة وتطورت أساليبها وأفكارها الإرهابية عبر الأزمان ، إلى أن أعلنت الحركة رسمياً (عام 1897م) عندما أقام (هرتزل) أول مؤتمر صهيوني عالمي وكان ذلك بدعم من الدول الغربية ، حيث نمت الصهيونية واستمر هذا الدعم إلى عام 1917م ، عندما أعلن وزير الخارجية البريطاني (اللورد بلفور) إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وذلك الوعد نتيجة تلاقي مصلحتين بين اليهود والغرب بزعمانية بريطانيا وهذه المصالح هي :

أ. المصلحة الغربية الاستعمارية بإيجاد أداة لها في المنطقة لحراسة مصالحها .

ب . المصلحة اليهودية في إقامة كيان صهيوني خاص بهم بعد التشرّد والضياع .

وقد تم إطلاق اسم صهيون على هذه الحركة لتبرير حقهم المزعوم في فلسطين حيث أن صهيون اسم جبل في القدس .

وعامة يمكن القول بأن العنصرية امتدت إلى كافة مظاهر الحياة في النظام السياسي الصهيوني ، فالحياة السياسية تصطبغ بالصبغة العنصرية الخالصة ويسود الطابع العنصري الأنشطة والمجالات الاقتصادية وتعتبر الحياة الاجتماعية مثلاً بارزاً للممارسة العنصرية في هذا النظام وذلك كما يلي :

أ. المظاهر السياسية : تتميز الحياة السياسية في الكيان الصهيوني بالطابع العنصري حيث تحرم طوائف كبيرة من السكان من جميع الحقوق السياسية المتاحة لطوائف أخرى يعتبرها النظام صاحبة الحق في كل ما في المجتمع من فرص ، ومن أمثلة ذلك تجريد النظام لعدد كبير من السكان العرب من صفة المواطنة وما يترتب على ذلك من

الحركات الإرهابية ===== الإرهاب في المملكة العربية السعودية

حرمان من العديد من الحقوق والمزايا ويعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة ، وتعتبر المناصب القيادية والسياسة العليا حكراً على اليهود الغربيين (الاشكانز) وتحرم طوائف عديدة من السكان من شغل المناصب القيادية الهامة ، ويحظر على العرب الانضمام بالأنشطة السياسية المستقلة كتنظيم الاجتماعات والندوات ولا يسمح لهم بأي فرصة للمشاركة السياسية .

ب . **المظاهر الاقتصادية :** تتميز الحياة الاقتصادية في النظام الصهيوني بالعنصرية حيث تحرم على بعض فئات المجتمع ممارسة أنشطة اقتصادية معينة وإتاحة ذلك للطوائف الأخرى استناداً إلى عنصر أو دين ، وعلى سبيل المثال يشغل اليهود الغربيون المناصب العليا والوظائف الإشرافية القيادية في حين توكل للعمالة العربية الأعمال الشاقة كالعمل في المناجم والطرق وغيرها .

ج . **المظاهر الاجتماعية :** تتضح العنصرية في النظام الصهيوني من نظرة اليهود إلى الآخرين والذي تدل عليه تعاليم التلمود التي تميز بين اليهودي وبين الآخرين ومن أمثلة ذلك أسطورة " شعب الله المختار " ، وتطبيق إسرائيل أيضاً التفرقة العنصرية والاضطهاد العنصري والفصل الاجتماعي والتمييز العنصري ، وتعود عنصرية النظام الصهيوني إلى الرواسب الكامنة في تفكير اليهود حيث تسيطر عليهم أفكار ومفاهيم سمو شأن الشعب اليهودي ونقاؤه وتدني مستوى الشعوب الأخرى .

ومن الممكن في هذا المقام ذكر نماذج من الإرهاب الصهيوني وتأثيره على النطاقين الإقليمي والدولي وذلك كما يلي :

أ . **نسف فندق الملك داود :** في 22 يوليو عام 1946م . دوي انفجار هز بلدة القدس معلناً نسف فندق الملك داود في القدس ، الذي كان مقراً للقيادة البريطانية ، وكان ذلك الانفجار من عمل منظمتي (الهاجانة) و(الأرغون) واللتين أوكلتا المهمة

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ===== الحركات الإرهابية

إلى الإرهابي (مناحيم بيغن)، وقد كانت الخسائر في ذلك الحادث (91 قتيلاً و46 جريحاً).

ب. دير ياسين: في عام (1948م) قامت قوات إسرائيلية تنتمي لمنظمتي (الأرغون وليحي)، واللتي يتزعم الأولى (مناحيم بيغن) والثانية تحت زعامات صهيونية منهم (إسحاق شامير) بمهاجمة قرية دير ياسين القريبة من القدس، وأحدثت هذه القوات مجزرة قدرت ضحاياها بـ(254) قتيلاً بين رجل وامرأة وطفل.

ج. محاربة العلماء الألمان: بدأت المخابرات الإسرائيلية (الموساد) عام (1963م) حربها ضد علماء الصواريخ الألمان الذين كانوا يعملون في مصر فقد اختطفت الدكتور (هانس كروغ)، وحاولت اغتيال الدكتور (مانس كلين واتشر)، كما تم تهديد ابنة البروفيسور (غروك) لتضغط على والدها بمغادرة مصر، إلا أن المحاولة الأخيرة اكتشفت من قبل المخابرات السويسرية ونشر ذلك في الصحافة.

د. اغتيال الوسيط الدولي: هو الكونت السويدي (فولك برنادوت) الذي أرسلته الأمم المتحدة لدراسة المشكلة القائمة في فلسطين بين اليهود والعرب، وأصدر عدة توصيات لم تلق رضا الزعماء اليهود، وفي عام (1948م) تم اغتياله في القدس من قبل صديق الزعيم الصهيوني (بن جوريون).

هـ. المفاعل النووي العراقي: في 7 يونيو (1981م) كانت الطائرات الإسرائيلية تلقي حمولتها من الذخيرة فوق المفاعل الذري العراقي لتدميره قبل أن يكتمل بناؤه.

و. اغتيال أبو جهاد: قامت القوات الإسرائيلية باغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) في منزله في تونس عام (1988م)، وذلك بإرسال فرقة كوماندوز من الجيش الإسرائيلي بواسطة أربع سفن تحمل مروحتين بالإضافة إلى غواصة تراقب السواحل من خارج المياه الإقليمية التونسية، وقد نزل عملاء الموساد إلى داخل تونس

الحركات الإرهابية ===== الإرهاب في المملكة العربية السعودية

وقتلوا الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، ولم تستغرق هذه العملية سوى خمس دقائق.

ز. مذبحه قانا: في شهر إبريل عام (1997م) حاصرت السفن الحربية الإسرائيلية موانئ الجنوب اللبناني، وأخذت الطائرات والمدفعية تقصف المدن، والمدن العزل، واستخدم العدو الصهيوني سياسة الأرض المحروقة تحت مسمى عناقيد الغضب ولمدة (16) يوماً خلفت مئات القتلى وتشريد قرابة نصف مليون وأحدثت دماراً هائل في المرافق العامة.

ي. إرهاب ضد الرؤساء: ومن أمثلة ذلك في النمسا قام اليهود بحملة مسعورة ضد الدكتور (فالدهايم) عندما رشح نفسه للرئاسة وذلك بادعائهم على أنه اشترك في تصفية اليهود، إلا أنهم خسروا الجولة وفاز فالدهايم بثقة مواطنيه، والرئيس الأمريكي (جون كيندي) تم اغتياله عندما حاول الاستقلال بالقرار الأمريكي عن ضغط (اللوبى) الصهيوني والرئيس (ريتشارد نيكسون) فتح له اليهود ملف (ووترجيت)، لأنه سلك بالسياسة الأمريكية سلوكاً سلمياً، وفتح قنوات مع عدة دول، وأيضاً شاه إيران عندما تفاهم مع العرب لمصلحة الاستقرار تخلوا عنه ودعموا الثورة الإيرانية، والمستشار الألماني (هيلموث شميدت) الذي أثار اليهود ضده تهمة النازية لأنه حاول أن يبيع أسلحة ألمانية لإيران).

هذه نماذج من الإرهاب الصهيوني توضح تأثيراته إقليمياً ودولياً، وختاماً يمكن التعرض لموقف الأمم المتحدة من الإرهاب الصهيوني وعنصرية إسرائيل فقد أدت ممارسات إسرائيل العنصرية إلى أن تصدر الجمعية العامة للأمم المتحدة في إطار مناقشتها (برنامج السنوات العشر للنضال ضد التمييز العنصري في دورتها الثلاثين عام (1975م) قراراً رقم (3379) بتاريخ (10/11/1975م) تعتبر فيه الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، وقد جاء هذا القرار تعبيراً عن

الإرهاب في المملكة العربية السعودية ===== الحركات الإرهابية
 اعتراف الرأي العام العالمي بالسمة العنصرية للصهيونية وعقيدتها وأهدافها
 وممارساتها). وتعتبر إسرائيل من الدول القليلة في العالم التي أدينّت بالعنصرية بعد
 جنوب أفريقيا التي زال نظامها من الوجود ولذلك لا تشابه إسرائيل أي دولة من دول
 العالم اليوم.

* * * * *